مسألة المعاد

في شرح مقاصد المقاصد
للإمام شمس الدين الدلجي العثماني
الشافعي (ت:٩٤٧ هـ)
دراسة وتحقيق

وهو بحثٌ مستلٌ من أطروحة الدكتوراه في تخصص (العقيدة)

حارث عبدالله محمد

أ. م. د. مشتاق عماد عبد العزيز

الملخص

إنَّ هذا البحث هو مستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة (شرح مقاصد المقاصد) للإمام الدلجي، وذلك لأنه يعالج جزئية من ظاهرة الإلحاد التي انتشرت في المجتمع قديماً وحديثاً، إذ تناول دراسة مسألة المعاد والوجود بعد الفناء، فذكر الإمام الدلجي تعريف المعاد عند المتكلمين والفلاسفة، وبين أنها مسألة من باب السمعيات، ثم فصل القول في الاختلاف الحاصل فيها بين المتكلمين من جانب والفلاسفة والتناسخية ومن وافقهم من جانب آخر، فعرض آراء المنكرين للمعاد وناقش أدلتهم، وردَّ عليهم بأدلة من النقل والعقل، متابعاً في ذلك جمهور الأمة بأن إنكاره كفريقين، وإنَّ صرف الآيات عن ظواهرها من غير داع إليه مع عدم تعذر إرادة ظواهرها إلحاد في الدين، وردَّ على المعتزلة الذين أوجبوا عليه تعالى المعاد جسمانياً، ثم نقل اختلاف المثبتين للمعاد؛ فمنهم من قال بأن المعاد روحاني وجسماني، وبعضهم قالوا روحاني، والأكثر قالوا جسماني ورجحه ودافع عنه واستدل له وردَّ على مخالفيه، ثم تكلم عن اختلاف من قالوا بأنه جسماني فيما بينهم؛ فمنهم من قال: البدن يعاد بعينه، ومنهم من قال: هو جمع بعد تفريق، وتوقف في ذلك الإمام الجويني، فكانت للإمام الدلجي جهود كلامية كبيرة في الرد على الملحدين الذين ينكرون الآخرة والمعاد فعمدنا إلى إبرازها من خلال هذا البحث. وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

This research is derived from the doctoral dissertation titled (Explanation of the Purposes of the Purposes) of Imam al-Dalji, because it deals with part of the phenomenon of atheism that has spread in society, both ancient and modern, as it deals with the study of the issue of the resurrection and existence after annihilation. It is a matter of audiology, then he separated the saying in the difference between the theologians on the one hand and the philosophers and the transcendentalists and those who agreed with them on the other hand, so he presented the opinions of the deniers of the resurrection and discussed their evidence, and he responded to them with evidence from transmission and reason, following in that the nation's audience that his denial is blasphemy and certainty And if the verses are diverted from their phenomena without a need for it, while it is not possible to desire their phenomena, it is an atheism in religion, and a response to the Mu'tazilah who made the Almighty obligatory upon Him the resurrection physically, and then conveyed the difference of those who affirm the resurrection; Some of them said that the resurrection is spiritual and physical, and some of them said spiritual, and most said it was physical, and he outweighed it and defended it and inferred it and responded to its opponents, then he spoke about the difference between them among those who said that it was physical; Some of them said: The body is returned by itself, and some of them said: It is a plural after separation, and Imam Al-Juwayni stopped at that, so Imam Al-Dalji had great verbal efforts in responding to atheists who deny the Hereafter and the Resurrection, so we intend to highlight it through this research. And may God bless our master Muhammad and his family and companions.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه..

وَبَعْدُ: فَقَدْ جَاءَتِ الْأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ لِتُنْقِذَ الْعَقْلَ الْإِنْسَانِيَّ مِنْ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ وَدَيَاجِيرِ الظَّلَامِ، وَجَاءَ الْإِسْلَامُ خَاتِمَةَ الشَّرَائِعِ، دِيناً فِيهِ صَلَاحُ النُّفُوسِ، وَرَاحَةُ الْقُلُوبِ، وَانْتِظَامُ الْعَالَمِ لِذَلِكَ تَكَفَّلَ بِبَيَانِ الْأُمُورِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُنَظِّمَ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ مِنْ جَوَانِبِهَا الثَّلَاثَةِ :

١. الْأُصُولِ الِاعْتِقَادِيَّةِ .

٢. الْمَبَادِئِ الْأَخْلَاقِيَّةِ .

٣. الْأَحْكَامِ الْعَمَلِيَّةِ .

وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْإِسْلَامُ بِعَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ قَدْ شَمِلَ جَمِيعَ مَنَاحِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَمَوْضُوعُ الْكِتَابِ هَذَا هُوَ الْجَانِبُ الْأَوَّلُ -عِلْمُ الْعَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ- الَّذِي يُعْنَىٰ بِدِرَاسَةِ الْإِلَهِيَّاتِ، وَالنُّبُوَّاتِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَإِذَا تَوَقَّفَ النَّاظِرُ عِنْدَ شَرْحِ الْمَقَاصِدِ لِلْإِمَامِ التَّفْتَازَانِيِّ، الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ عَنْ رَأْيِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي مَنْصُورِ الْمَاتُرِيدِيِّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ، فَإِنَّه يَجِدُ كِتَابَ مَقَاصِدِ الطَّالِبِينَ قَدِ اشْتَهَرَ فِي عِلْمِ الْعَقَائِدِ شُهْرَةً وَاسِعَةً، وَذَاعَ صِيتُهُ حَتَّىٰ عَكَفَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ شَرْحِهِ، وَوُضِعَتِ الْحَوَاشِي وَالتَّقْرِيرَاتُ عَلَىٰ شُرُوحِهِ؛ لِمَا وَجَدُوا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَحَبْكِ الْعِبَارَةِ وَالْجَمْعِ وَالِاخْتِصَارِ، إِضَافَةً لِرَغْبَتِهِم فِي زِيَادَةِ إِيضَاحِ مَا أُبْهِمَ مِنْهُ، وَتَفْصِيلاً لِمَا أُجْمِلَ فِيهِ، وَبَيَاناً لِمَا أُشْكِلَ فَهْمُهُ مِنْ نُصُوصِهِ.

وَمِنَ الَّذِين تَصَدَّوْا لِشَرْحِ الْمَقَاصِدِ الإمام شَمْسُ الدِّينِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّلْجِيُّ الْمُتَوَفَىٰ عام (٩٤٧ هـ)، إذ اختصر مقاصد الطالبين ثم قام بشرحه شَرْحاً وَافِياً عَجِيبَ السَّبْكِ وَدَقِيقَ الْعِبَارَةِ أَسْمَاهُ «شَرْحَ مَقَاصِدِ الْمَقَاصِدِ».

وقد استعنا باللهِ تعالى لتحقيقِ جُزءٍ من هذا المخطوط، وسبقنا ذلكَ التحقيقَ بدراسةٍ عن حياةِ المؤلفِ رحمهُ اللهُ تعالى، وتلتها دراسةٌ أخرى عن أهميةِ الكتابِ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والمنهجِ المتبعِ في تحقيقِ نُصوصهِ.

وَمِمَّا دَفَعَنا لدراسةِ وتَحقيقِ جُزءٍ مِن مَخطوطٍ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ؛ الْوَاقِعُ الْأَلِيمُ الَّذِي يَعِيشُهُ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ مِنْ تَعرُّضٍ لِأَشَدِ مُوْجَاتِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنْ مَنْهَجِ اللهِ، وَعُزُوفُ كَثِيرٍ مَنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ عَنْهُ.

وَأَمَّا سَبَبُ اخْتِيَارِنا لِلتَّحْقِيقِ دُونَ التَّأْلِيفِ .. فَإِنَّ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ لَا تَزَالُ حَبِيسَةً فِي مَكْتَبَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْمَرَاكِزِ الْعِلْمِيَّةِ، وَهِي تَطْلُبُ مَنْ يَقُومُ بِإِخْرَاجِهَا إِلَى النُّورِ، وَإِنْ كُنَّا لَسْنا مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ قَصَدْنا التَّشَبُّهَ بِهِمْ لِنفُوزَ بِصُحْبَتِهِمْ فِي الْجِنَانِ بِالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ.

أخيراً وليَس آخراً: فإنا لا ندَّعي الكَمالَ في عَمَلنا هذا نستغفرُ اللهَ ولكنا بَذلنا فيه ما أمكَنَنا، فما وُجِدَ فيهِ من صوابٍ فمنَ اللهِ وحسنِ توفيقِهِ وإعانتِهِ وفضلِهِ، وما وُجِدَ فيهِ من خطأٍ أو زللٍ أو نقصٍ فمنْ أنفسنا، ومنَ الشيطانِ، ونسألُهُ تعالى أن يكونَ هذا الكتابَ نافعاً لما فيهِ الخير لهذهِ الأمةِ، وأن يجدَ فيه الباحثونَ والدارسونَ للعقيدةِ خاصةً مادةً تنفَعُهم.

وقد رأينا أن نستلَّ مبحثاً مختصراً من مباحث ذلك المخطوط، الذي يُصنفُ في (السمعيات)، والذي تم تحقيقُهُ في أطروحةٍ للدكتوراه قدمها الباحثُ (حارث عبدالله محمد) بإشراف (أ.م.د. مشتاق عماد عبدالعزيز)، وهذا المبحثُ المستلُّ مما تحدثَ فيه المؤلفُ عن المعادِ واختلافِ المتكلمين فيه، وسبقَ تلك المسألة تمهيداً عن حياةِ الدلجي، وأهمية الكتاب، ومنهجية التحقيق، سائلينَ اللهَ تعالى أن يجعلَ عَملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميعٌ مجيبٌ.

وصلِّ اللهمَّ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحبِهِ وسَلِّم

تمهيد
حياة الدلجي ودراسة الكتاب ومنهجية التحقيق

أَوَّلاً: اسْمُهُ: هو مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّلْجِيُّ الْعُثْمَانِيُّ الشَّافِعِيُّ[١].

ثَانِياً: نَسَبُهُ: يُنْسَبُ إِلَىٰ دَلْجَةَ: بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَسُكُونِ ثَانِيهِ، وَجِيم، وَدَلْجَةُ قَرْيَةٌ[٢] بِصَعِيدِ مِصْرَ مِنْ غَرْبِيِّ النِّيلِ فِي الْجَبَلِ، بَعِيدَةٌ عَنِ الشَّاطِئِ[٣].

ثَالِثاً: كُنْيَتُهُ: لِلدَّلْجِيِّ كُنْيَتَانِ هُمَا: أَبُو الْفَضْلِ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ[٤].

رَابِعاً: لَقَبُهُ: يُلَقَّبُ بِشَمْسِ الدِّينِ، وَبِالدَّلْجِيِّ[٥].

خَامِساً: وِلَادَتُهُ: وُلِدَ سَنَةَ سِتِينَ وَ ثَمَانِ مِائَةٍ تَقْرِيباً بِدَلْجَةَ(٨٦٠ هـ - ١٤٥٦م)[٦].

سادساً: طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ: حَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِمَدِينَةِ دَلْجَةَ، ثُمَّ دَخَلَ الْقَاهِرَةَ، وَدَرَسَ فِي الْأَزْهَرِ، فَقَرَأَ التَّنْبِيهَ وَهُوَ مِنْ كُتُبِ الشَّافِعِيَّةِ الْمُهِمَّةِ لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْفَقِيهِ الشِّيرَازِيِّ، الشَّافِعِيِّ الْمُتَوَفَىٰ عام (٤٧٢ هـ)[٧]،

(١) ينظر: الضوء اللامع (٩ / ٢٠٠)، وشذرات الذهب (٣٨٦/١٠)، والكواكب السائرة (٢ / ٦)، وديوان الإسلام (٢ / ٢٧٧).

(٢) قرية دلجا إحدى قرى صعيد مصر التابع لمحافظة المنيا، وهي تبعد عن القاهرة حوالي (٣٥٠ كم)، يحدها من الجانب الشرقي بحر يوسف ومن الجانب الغربي الطريق الصحراوي. ينظر: معجم البلدان (١٤٨/١).

(٣) ينظر: معجم البلدان (٢/ ٤٦٠)، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٢ / ٥٣١).

(٤) ينظر: معجم المؤلفين (٢٢٩/٨)، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة (١ / ٢١٨).

(٥) ينظر: الكواكب السائرة (٦/٢)، والحطة في ذكر الصحاح الستة (١ / ١٩١)، وهدية العارفين (٢ / ٢٣٧).

(٦) ينظر: الضوء اللامع (٩ / ٢٠٠)، وَشذرات الذهب (١٠ / ٣٨٦)، والأعلام (٥٦/ ٧).

(٧) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري، ويلقب جمال الدين ولد عام (٣٩٣ هـ)، في بلدة فيروز آباد -

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وَهُوَ أَحَدُ الْكُتُبِ الْخَمْسَةِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ؛ كَمَا ذَكَرَ النَّوَوِيُّ فِي تَهْذِيبِهِ[١]، وَدَرَسَ وَتَرَعْرَعَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّىٰ أَخَذَ يُسَافِرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَيَدْرُسُ عَلَىٰ يَدِ الْعُلَمَاءِ رَغْمَ أَنَّهُ وُلِدَ يَتِيماً، وَعَاشَ فَقِيراً، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَىٰ الشَّامِ، وَبَقِيَ فِيهَا أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ، وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ حَلَبَ إِلَىٰ دِمَشْقَ وَبَقِيَ ثَلاَثِينَ سَنَةً [٢] فَأَصْبَحَ نَابِغَةً فِي الْحَدِيثِ، وَاللُّغَةِ، وَالْفِقْهِ، وَالْبَلاَغَةِ، وَالْأَدَبِ، وَغَيْرِهَا، ثم سافر من الشام إِلَىٰ مكة المكرمة وسكن فيها، وأخذ يؤلف ويختصر كتاب المنهاج[٣]، ولما اشتد الغلاء بمكة توجه بحرًا للشام وسافر إِلَىٰ بلاد الروم[٤] والتقى بسلطانها بايزيد خان[٥]، وحج من بلاد الشام وعاد إِلَىٰ مصر ودرس عَلَىٰ يديه الكثير من طلاب العلم حتى توفي بالقاهرة[٦].

سابعاً: من أبرز شيوخه ما يأتي:

١. البرهان البقاعي: هو الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، ولد عام (٨٠٩ هـ)، أصله من البقاع في سوريا، وسكن دمشق ورحل إِلَىٰ بيت المقدس والقاهرة[٧]، قرأ محمد الدلجي عليه صحيح مسلم وغيره.

٢. ملا زاده: هو أحمد بن عثمان الشهير

بكسر الفاء أو فتحها-، توفي عام (٤١٣هـ). ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١/١).

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٧٤).

(٢) ينظر: معجم المؤلفين (٢٦٥/١١)، والخطط التوفيقية (١١ /٤٨).

(٣) كتاب المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج أختصره الإمام الدلجي رحمه الله تعالى. ينظر: كشف الظنون (١ / ٥٥٥).

(٤) بلاد الروم قديمًا يشير الى بلاد تركيا في هذا الزمان.

(٥) السلطان الأعظم بايزيد خان الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني، ثامن السلاطين العثمانيين، عاش بين عامي (٨٥١ هـ - ٩١٦ هـ) ، و توفي سنة: (٩١٨هـ). ينظر: شذرات الذهب (٨ / ٨٥ - ٨٦)، وتاريخ الدولة العلية العثمانية (١/ ١٧٩).

(٦) ينظر: الضوء اللامع (١١ / ٤٨ - ٤٩)، والكواكب السائرة (٢ / ٧).

(٧) ينظر: الضوء اللامع (٤ /٣٩٧).

بملا زاده الحرخي السمرقندي الخطابي الشافعي، دخل بلاد العرب وكان فقيهًا عارفًا بالقراءات، وأخذ الدلجي عنه أصول الفقه، وقرأ في المنطق وبعض المطول عَلَىٰ ملا زاده، وتوفي بحدود عام (٩٠٠ هـ)[١].

٣. الإمام المحدث شمس الدين السخاوي: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، مؤرخ، حجة، وعالم بالحديث، والتفسير، والأدب، أصله من سخا من قرى مصر، ومولده في القاهرة عام (٨٣١ هـ)، وتوفي بالمدينة المنورة عام (٩٠٢ هـ)[٢].

ثامناً: من أهم تلاميذه ما يأتي:

١.علي بن علي الشيخ النسفي: هو الإمام العلامة، الفقيه النبيه الفهامة، نور الدين النسفي، المصري، ثم الدمشقي الشافعي، توفي عام (٩٧٨ هـ)[٣].

٢. النجم الغيطي: نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الأسكندري الشافعي، حافظ العصر من المتأخرين، ودرس عَلَىٰ يدي محمد الدلجي[٤]، وأخذ عنه القرآن العظيم، له مؤلفات منها المعراج المشهور[٥]، والقول القويم في إقطاع تميم[٦]، توفي عام (٩٨٤هـ)[٧].

٣. محمد بن عمر: الملقب بشمس الدين بن سراج الدين بن سراج الدين الحانوتي المصري الفقيه الحنفي، كان رأس المذهب في عصره بالقاهرة، يرجع إليه أمر الفتوى والرئاسة، وكان فقيهًا واسع المحفوظ، له الفتاوى المشهورة؛ وهي في

(١) ينظر: كشف الظنون (٢ / ١١٤٥)، وهدية العارفين (١ /١٥٦).
(٢) ينظر: الضوء اللامع (٤ /٣٩٧)، وشذرات الذهب (٨ / ٢٦٧)، والأعلام (٦ / ١٩٤ – ١٩٥)،
(٣) ينظر: الكواكب السائرة (١ / ٤٥٢)، وشذرات الذهب (٨ / ٤٢١).
(٤) ينظر: فهرس الفهارس (٢ /٦٦٨).
(٥) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢ / ٢٥٣).
(٦) ينظر: إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون (٤ / ٢٥١).
(٧) ينظر: ديوان الإسلام (٣ / ٣٩٦).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مجلد كبير مرغوبة، يعتمدها الفقهاء في زمانه، ولادته ليلة الجمعة التاسع عشر من صفر عام (٩٢٨هـ)، وتوفى بالقاهرة عام (١٠١٠هـ)[١].

تاسعاً: من أبرز مؤلفاته ما يأتي:

١. الاصطفا لبيان معاني الشفا ويختص في السيرة [٢].

٢. غاية الإرادات من تحقيق عصام الاستعارات ويختص في البلاغة[٣].

٣. شرح الأربعين[٤] في علم الحديث [٥].

٤. تعليق عَلَىٰ شرح إيساغوجي[٦].

٥. شرح مقاصد المقاصد، وهي في علم الكلام[٧] الذي نحن بصدد تحقيقه .

٦. درء النحس عن أهل المكس [٨] في

(١) ينظر: خلاصة الأثر (٤/ ٧٦).

(٢) مكان وجوده خزانة التراث. فهرس مخطوطات (٥٢/ ٥٦١)، برقم (٥١٦٦٠)، ومخطوطات مكتبة: نورعثمانيه- تركيا عدد النسخ ثلاثة (٣٨٨ - ٣٤٧)، (٤١٠- ٢٧٦)، وهناك نسخ أخرى في دار النشر مكتبة ولي الدين افندي و الجامعة الإسلامية. ينظر: ديوان الإسلام (١ / ١١٦)، والأعلام (٧ / ٥٦)، تم تحقيقه من قِبل مجموعة من الطلاب؛ كأطروحة دكتوراه.

(٣) مكتبة المسجد النبوي، للدلجي، تسلسل (٢٨٤٧١) متخصص بالبلاغة، (٣٠ / ٩٢)، وخزانة التراث – فهرس مخطوطات (١٠٧ / ٨٥٣)، وإيضاح المكنون (٤ / ١٣٧).

(٤) ينظر: فهرس الأزهرية، ملتقى أهل الحديث ، سنة ١٤٢٧ هـ، الموافق ٢٥/ ٨/ ٢٠٠٦م .

(٥) حُقِقتْ كرسالة ماجستير في كلية الإمام الأعظم الجامعة، قسم أصول الدين، تخصص حديث من قِبل الطالب: عدنان ياسين، من أهالي البصرة.

(٦) ينظر: خزانة التراث، فهرس مخطوطات (٦٤ / ٧٣٣)، برقم (٦٥١٧٦)، ومركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، برقم (١,٨ / ٢٢) التصنيف: منطق.

(٧) ينظر: الكواكب السائرة (٢ / ٧)، وهدية العارفين (٢ / ٢٣٧)، والأعلام (٧ /٥٧)، وخزانة التراث – فهرس مخطوطات (١٠٥ / ٦٩٨) .

(٨) المكوس: جمع مكس: وهي المكالمة في النقص من الثمن، ومنه مكس الظلمة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم. والمكس: هو الجباية. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٤١)، ومختار

الفقه الشافعي[١].

٧. اللوامع اللهجة بأسرار المنفرجة، فرغ من وضعه سنة: (٨٩٤هـ) ، بمكة المشرفة ، حُقِقَ و طبع[٢] .

٨. حواشي عَلَىٰ شرح التبريزي عَلَىٰ رسالة الآداب العضدية[٣].

٩. حاشية عَلَىٰ شرح الملا حنفي عَلَىٰ آداب البحث[٤].

١٠. شرح المنفرجة[٥] .

عاشراً: مذهبه الكلامي والفقهي: له اتجاه كلامي أَشعري، يصرح بهِ عندما ينتصر لمذهبه يقول: (عند أئمتنا الأشعرية)، وقد أَلف كتابه عَلَىٰ أُصولِ إمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالَىٰ.

وأمَّا مذهبهُ الفقهي فقد أَجمعَ المؤرخون وكل من ترجم له عَلَىٰ أَنَّ الإمام الدلجي رحمه الله كانَ في الفقهِ عَلَىٰ مذهب الإمام الشافعي ولم يختلف في ذلك احد[٦].

الحادي عشر: وفاته: ذكرت المصادر التي ترجمت له أنه توفي بالقاهرة رحمه الله تعالَىٰ عام (٩٤٧ هـ - ١٥٤٠ م

الصحاح: (١/ ٢٦٣).

(١) مخطوط في الفقه الشافعي، مكان وجوده: المانيا، مكتبة الدولة، برقم: (٥٦٢١). ينظر: هدية العارفين (٢ /٢٣٧).

(٢) حققها الدكتور محمد عبد السلام سوسي، جامعة المرقب الخمس ليبيا.

(٣) ما زال مخطوطاً، مكان ووجوده في جمهورية مصر، المكتبة المركزية بمسجد السيدة زينب برقم (٣٨٩٧) تاريخ نشره (١٣٠٢هـ)، تصنيف: آداب البحث والمناظرة.

(٤) ينظر: فهرس الأزهرية، مخطوط برقم: (٣٠٦٣٣٧) و (٣٠٦٣٣٨) و(٣٣١٩٤٥) مكتوب في اداب البحث ملتقى أهل الحديث، وهو كامل حتى غرة شعبان من سنة: (١٤٢٧ هـ)، الموافق: (٢٥/ ٨/ ٢٠٠٦ م) ، و خزانة التراث - فهرس مخطوطات: (٤٤ / ٥٢)، و المكتبة الحسينية في المغرب برقم (٢ / ٦٣٨٥) .

(٥) ينظر: خزانة التراث - فهرس مخطوطات برقم (١٠٩٩٨٨) الفن: آدعية وأذكار، الفن: تصوف (١٠٩ /٤٧٤)، والمكتبه الأزهريه، رقم الحفظ (٧٥٨ مجاميع حليم ٣٤٨٠٥) ما زال مخطوطاً .

(٦) ينظر: الضوء اللامع (٩ / ٢٠٠)، وشذرات الذهب (١٠/ ٣٨٦)، والكواكب السائرة (٢ / ٦).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

)، ولم يذكر في أي شهر، وقيل: تسع وأربعين وتسعمائة، وقيل: سنة خمسين وتسعمائة [١].

الثاني عشر: اسم المخطوط ونسبته لمؤلفه: «شرح مقاصد المقاصد» هذا هو اسم الكتاب، للإمام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجيُّ العثماني الشافعي ونسبته إليه من أول وهلة في بداية كتابه بعد قوله: «وبعد: فهذا شرح لكتابنا «مقاصد المقاصد» قد تكفل بإبراز مخدرات أستاره بأشرف عبارة، وإخراج مخبئات أسراره بألطف إشارة، لتجلي على الأذهان متبرجات في زينة أوضح بيان، متبخترات في هيئة أفصح تبيان» [٢]. وقد ذكر صحة نسبة الكتاب للإمام شمس الدين الدلجي غيره؛ كما جاء في كشف الظنون، وخزانة التراث، فهرس مخطوطات، ومركز الملك فيصل[٣].

الثاني عشر: منهج المؤلف في الكتاب: اتبع الإمام الدلجي منهجاً علمياً متزناً في شرحه، وإذا دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على سعة علمه واعتداله ووسطيته، وقد اعتمد في كتابه على العلوم المختلفة والفنون المتنوعة، ومن أبرز ملامح منهجه في كتابه ما يأتي:

١. نقل الآراء والمسائل العقائدية بأمانة، وكان كثيراً ما يعزو هذه الآراء لأصحابها والمسائل لمواطنها، فلا يجد القارئ والمتأمل صعوبة بالرجوع إليها ودراستها.

٢.عرض المسائل العقائدية عرضاً سلساً مقروناً بالأدلة النقلية والعقلية دون تعصب أو غلو أو مجافاة للحق وهو منهج العلماء العارفين، ومما يحسب له تنوعه في

(١) ينظر: الكواكب السائرة (٢ / ٦)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٦٧)، والرسالة المستطرفة (١ /٢١٥)، وديوان الإسلام (٢ / ٢٧٧)، والأعلام (٧ / ٥٦).

(٢) شرح مقاصد المقاصد (بداية المخطوط).

(٣) ينظر: كشف الظنون (٢ / ١٧٨٠)، وخزانة التراث فهرس مخطوطات (١٠٥/ ٦٩٨).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

طرق العرض فلا تجد له طريقة بعينها، فهو يوضح الكلام بما يزيل عنه الغموض سواء كان الكلام الذي يعلق عليه كلمة واحدة أم أكثر؛ لذا نراه تارة يعلق بإيجاز غير مخلٍّ، وتارة أخرى يميل إلى الاطناب والتفريع للإحاطة بالموضوع والإلمام به، وكان يكثر من عرض آراء الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى قياساً لغيره من المتكلمين مع مناقشة الفرق الآخرى بعرض أدلتها والرد عليها في أغلب المواضع.

٣.استشهاده بالنصوص القرآنية بذكر النص المكون من أكثر من آية أحياناً وبالنص المكون من آية واحدة أو جزء من الآية حيناً آخر.

٤.الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وعلى اختلاف درجة صحة الحديث، وموطن وروده.

٥.التعرض للآراء الفقهية بتجرد رغم كونه شافعيَّ المذهب، وعرض الأدلة والحجج ما احتاج إلى ذلك في عرضه للمسألة ودراستها.

٦.كان يكثر من المصطلحات اللغوية، والعقائدية، والفلسفية، والمنطقية، وغيرها مما يحتاجه النص الذي تناوله في شرحه، مما أعطى للكتاب قوة في الاحتجاج، والرد على الخصوم.

٧.التعرض لكثير من الأعلام بالترجمة لهم أحياناً، وبالإحالة للمصادر أحياناً أخر مما يسهل على القارئ الرجوع والتثبت.

٨.استعمل مجموعة من الرموز لغرض الاختصار ولكل رمز دلالته الخاصة وهي كما يأتي :

ت	الرمز	المعنى
١	بط	باطل
٢	ح	حينئذ
٣	فح	فحينئذ
٤	فلا نم	فلا نسلم
٥	المط	المطلوب
٦	مط	مطلوب
٧	بالمط	بالمطلوب

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٨	المح	المحال
٩	مح	محال
١٠	مم	معلوم

الثالث عشر: وصف النسخ الخطية: اعتمدت في التحقيق على نسختين بعون الله وهي على النحو الآتي:

١ . النسخة الأولى (الأم) ورمزت لها بـ (أ):

* اسم المخطوط: «شرح مقاصد المقاصد».

* مكان وجودها: تركيا، اسطنبول بمكتبة راغب باشا كما مختوم عليها.

* التصنيف: عقائد.

* اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي العثماني الشافعي.

* اسم الناسخ: بخط يد مؤلفها الإمام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي العثماني الشافعي كما هو مذكور في الصفحة الأخيرة من المخطوط.

* عدد اللوحات: (٢٥٦) لوحة، وكل لوحة صفحتان.

* عدد الأسطر: (٢٣) سطراً في كل صحيفة.

* عدد الكلمات: (١٠ – ١٣) كلمة في كل سطر تقريباً.

* رقم المخطوط: (٧٩٧).

* لون المداد: المتن مؤشر باللون الأحمر والمحتوى باللون أسود.

* نوع التجليد: صناعي.

* تاريخ النسخ: ورد في الورقة الأخيرة من المخطوط أنه انتهى من نسخها في يوم الاثنين الموافق التاسع من محرم الحرام عام (٩١٧هـ) .

* نوع الخط: نسخ جيد قديم.

وأما النسخة الثانية: ورمزت لها بالرمز (ب):

* اسم المخطوط: «شرح مقاصد المقاصد».

* مكان وجودها: في الجمهورية التونسية، دار الكتب الوطنية التونسية؛ كما مكتوب على غلافها.

* التصنيف: عقائد.

* اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي العثماني الشافعي.

* اسم الناسخ: أحمد بن عبد العزيز الرواسي السمبلاسي.

* عدد الأوراق: (**١٥٦**) ورقة.

* عدد الأسطر: (**٣٢**) سطراً في كل صحيفة.

* عدد الكلمات: (**١٩ – ٢١**) كلمة في كل سطر.

* لون المداد: العنوان أحمر والمحتوى أسود.

* نوع التجليد: صناعي.

* تاريخ النسخ: في الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة: (**١١٤٥** هـ) كما هو مذكور في المخطوط.

* نوع الخط: نسخة جيدة خطها (مغربي).

الثالث عشر: منهجي في التحقيق:

١. اعتمدت نسخة (تركيا المسماة – أ –) أصلاً في نسخي لهذا الكتاب وذلك؛ لكونها الأم وهي بخط يد المؤلف، وأقدم النسخ المعتمدة لدينا في التحقيق فقد كتبت عام (**٩١٧**هـ)، أي في حياة المؤلف، إضافة إلى خلوها من التصحيف والتحريف تقريباً، وقلة السقط والزيادات في الجمل والكلمات، فإن أخلت هذه النسخة بلفظ أو عبارة عمدت إلى النسخة الآخرى وصححت منها.

٢. رمزت للنسخة الأولى بـ (أ) وللنسخة الثانية بـ (ب).

٣. إذا كانت الزيادة في النسخة الأخرى أتمَّ للمعنى أو أدق في التعبير أثبتها وأشير إلى ذلك في الهامش.

٤. إذا كانت الكلمة في النسخة الأم خالية من الإعجام قمت بإعجامها على ما هو موجود في النسخة الأخرى أو إلى أقرب وجه يحتمله اللفظ أو بما تصح به العبارة.

٥. أثبت الآيات القرآنية الواردة في الكتاب برسم المصحف مع نسبتها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الهامش.

٦. خرَّجت الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في الكتاب أو ورد جزء منها فيه من كتب الحديث المعتبرة من مضانها فابتدئ في الصحيحين، فإن لم أجد ففي السنن، فإن لم أجد فمن المسانيد، فإن لم أجد فمن كتب الأحاديث والتخريج الباقية، وأذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وإن ورد الحديث في الصحيحين اكتفيت بهما عن غيرهما.

٧. لم أذكر بطاقة الكتاب إنما أذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه لإزالة الحرج فقط اكتفاءً مع الجزء والصفحة، وأرجئ ذكرها في قائمة المصادر.

٨. إذا تكرر عنوان المصدر لمؤلف آخر أذكر اسم المؤلف دفعاً للتشابه.

٩. عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها مع ضبطها وإتمامها إن احتيج إلى ذلك مع تخريجها من دواوين أصحابها إن وجدت فيها، أو من كتب الأدب والمجموعات الشعرية عند عدم وجودها في الدواوين.

١٠. وثقت المصادر التي استقى منها المؤلف مادته، فإن لم أعثر على النص من الكتاب المذكور وثقت من غيره ما أمكن ذلك، فإن لم أقف عليه تركت النص من غير توثيق.

١١. عرَّفت بالأعلام، والفرق، والمذاهب، والبلدان عند ذكرهم للمرة الأولى، وأكتفي بالإشارة فيما عدا ذلك.

١٢. عرَّفت بالألفاظ، والمصطلحات العقائدية، والفلسفية، وغيرها مما يحتاج إلى تعريف وبيان من الكتب المتخصصة في كل باب منها دون إطالة أو إيجاز مخلين.

١٣. عرَّفت بالمدن والأماكن الواردة في الكتاب.

١٤. جعلت القوسين المزهرين للآيات القرآنية { } و (( )) لحصر حديث النبي ﷺ.

١٥. وضعت الكلام بين أقواس التنصيص المقتبسة من المؤلف نصاً ومن غير تصرف، وأكتب (ينظر) إن لم يكن النص موافقاً لنص المؤلف.

١٦. رقمتُ اللوحات لسهولة العودة إليها، وجعلت الترقيم بين معكوفين، هكذا [١/ ٤٥٠].

١٧. أضفت ألفاظ التعلية، والصلاة على النبي محمد ﷺ، والترضي عن الصحابة ﷺ، في حال عدم ورودها في المخطوط.

١٨. استثنيتُ من تعريف الأعلام الخلفاء الراشدين، والصحابة المشهورين؛ كالعشرة المبشرة، وأمهات المؤمنين، وأئمة المذاهب الأربعة، والعلماء المشهورين.

١٩. بذلت ما في وسعي لإخراج النص إخراجاً علمياً دقيقاً من حيث التشكيل، والترقيم، والفواصل، والأقواس بأنواعها.

٢٠. قمت بعمل فهرسة عامة للكتاب التي شملت فهرست الآيات القرآنية، وفهرست الحديث النبوي الشريف والآثار، وفهرست الأعلام، فهرست الفرق والمذاهب، وفهرست البلدان والأماكن، وفهرست الأبيات الشعرية، وفهرست المصادر والمراجع.

النص المحقق

[مبحث الْمَعَادُ]

(وَمِنْهَا)؛ أَيْ: مِنَ السَّمْعِيَّاتِ: (الْمَعَادُ): مَصْدَرُ عَادَ؛ كَسُبْحَانَ اللهِ وَمَعَاذَ اللهِ؛ أَيْ: أُسَبِّحُهُ سُبْحَاناً، وَأَعُوذُ بِهِ مَعَاذاً، أَوْ هُوَ: مَكَانُ الْعَوْدِ وَمَرْجِعُهُ[١]، وَحَقِيقَةُ الْعَوْدِ: تَوَجُّهُ الشَّيْءِ إِلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ[٢].

وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الرُّجُوعُ إِلَى الْوُجُودِ بَعْدَ الْفَنَاءِ، أَوْ إِلَى اجْتِمَاعِ الْأَجْزَاءِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا وَإِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْأَرْوَاحِ إِلَىٰ أَبْدَانِهَا بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا لَهَا.

(وَأَمَّا): الْمَعَادُ الرَّوْحَانِيُّ الْمَحْضُ عَلَىٰ مَا يَرَاهُ الْفَلَاسِفَةُ: فَهُوَ رُجُوعُ الْأَرْوَاحِ إِلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّجَرُّدِ عَنْ عَلَاقَةِ الْبَدَنِ، وَاسْتِعْمَالِ الْآلَاتِ، وَالتَّبَرِّي عَمَّا ابْتُلِيَتْ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ[٣].

---

(١) ينظر: مختار الصحاح (ص ٢٢١)، و تاج العروس (٨/ ٤٣٣).

(٢) المعَاد: مَصِيرُ الشيءِ الذي يرجع إليه. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٨٢٣) .

(٣) ينظر: شرح المقاصد (٥ / ٨٢) .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

(الْأَكْثَرُ) مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: اتَّفَقُوا (عَلَىٰ جَوَازِ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ؛ إِذْ) الْأَصْلُ فِيمَا لَا شَاهِدَ بِوُجُوبِهِ وَامْتِنَاعِهِ، هو: الْإِمْكَانُ عَلَىٰ مَا قَالَ الْفَلَاسِفَةُ: كُلَّمَا قَرَعَ سَمْعَكَ مِنَ الْغَرَائِبِ . . فَذَرْهُ فِي بُقْعَةِ الْإِمْكَانِ مَا لَمْ تُدْرِكْ عَنْهُ قَائِمَ الْبُرْهَانِ، فَمَنْ زَعَمَ عَدَمَ إِعَادَتِهِ فَلْيَأْتِ بِدَلِيلٍ، وَلِأَنَّ الْمَعَادَ؛ كَالْمُبْتَدَأِ بَلْ عَيْنه إِذْ كَلَامُنَا فِي إِعَادَتِهِ بِعَيْنِهِ[1] وَيَسْتَحِيلُ كَوْنُ الشَّيْءِ مُمْكِناً فِي وَقْتٍ، وَمُمْتَنِعاً فِي وَقْتٍ آخَرَ لِلْقَطْعِ بِأَنَّ: (الْإِمْكَانَ ذَاتِيٌّ[2]، لَا يَزُولُ وَقْتاً دُونَ وَقْتٍ) فَلَا يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ ذَاتِهِ ابْتِدَاءً، أَوْ إِعَادَةً؛ كَالْعَوْدِ، وَهُوَ: الْوُجُودُ ثَانِياً، فَإِنَّهُ أَمْرٌ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ حَقِيقَتِهِ ابْتِدَاءً، وَإِعَادَةً.

فَلَا يَرِدُ مَا قِيلَ: مِنْ أَنَّهُ لِكَوْنِهِ وُجُوداً ثَانِياً، أَخَصُّ مِنْ مُطْلَقِ الْوُجُودِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِمْكَانِ الْأَعَمِّ . . إِمْكَانُ الْأَخَصِّ، وَلَا مِنِ امْتِنَاعِهِ . . امْتِنَاعُ الْأَعَمِّ، فَيَجُوزُ أَنْ[3] يَمْتَنِعَ وُجُودُهُ بَعْدَ عَدَمِهِ، وَلَا يَمْتَنِعَ وُجُودُهُ مُطْلَقاً.

(عَلَىٰ أَنَّ) الْمَعْدُومَ الْمُمْكِنَ[4]. . قَابِلٌ لِلْوُجُودِ [ب / ٤٠٠] ضَرُورَةَ اسْتِحَالَةِ انْقِلَابِهِ مُمْتَنِعاً؛ فَإِنَّ (وُجُودَهُ أَوَّلاً إِنْ لَمْ يُفِدْهُ زِيَادَةَ اسْتِعْدَادٍ؛ لِقَبُولِهِ الْوُجُودَ ثَانِياً فَلَأَنْ يَنْقُصَ) بِالضَّرُورَةِ (عِمَّا عَلَيْهِ ذَاتُهُ مِنْ قَابِلِيَّتِهِ لَهُ)؛ أَيْ: لِلْوُجُودِ (كُلَّ وَقْتٍ)؛ لِحُكْمِ الْبَدِيهَةِ بِأَنَّ قَابِلِيَّةَ الذَّاتِ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ، لَا تَنْفَكُّ عَنْهَا، (وَإِنْ أَفَادَهُ) وُجُودُهُ الْأَوَّلُ زِيَادَةَ اسْتِعْدَادٍ؛ لِقَبُولِهِ الْوُجُودَ ثَانِياً؛ كَمَا شَأْنُ سَائِرِ الْقَوَابِلِ بِنَاءً عَلَىٰ اكْتِسَابِ مَلَكَةِ الْاتِّصَافِ بِالْفِعْلِ[5]

---

(١) قوله (إِذْ كَلَامُنَا فِي إِعَادَتِهِ بِعَيْنِهِ) سقطت من (ب).

(٢) الإمكان الذاتي: «هو ما لا يكون طرفه المخالف واجباً بالذات، وإن كان واجباً بالغير». التعريفات (ص ٣٦).

(٣) في (ب) (أن يكون) .

(٤) والثابت إن كان له كون في الأعيان فهو الموجود، وإن لم يكن له كون في الأعيان فهو المعدوم الممكن. ينظر: المواقف (١/ ٢١٥)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٥٩٤).

(٥) في (ب) (لقبوله الوجود ثانياً كما هو).

(فَقَابِلِيَّتُهُ لَهُ)؛ أَيْ: لِلْوُجُودِ ثَانِياً(أَقْرَبُ وَإِعَادَتُهُ) عَلَىٰ الْفَاعِلِ (أَهْوَنُ)؛ لِاسْتِفَادَتِهِ بِوُجُودِهِ الْأَوَّلِ مَلَكَةَ الْاتِّصَافِ بِهِ، فَيَكُونُ قَبُولُهُ لِلْوُجُودِ الثَّانِي أَسْرَعَ، وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا حَقّاً وَمُرَاداً بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[١] أَيْ: عِنْدَكُمْ؛ لِأَنَّ الْإِعَادَةَ عِنْدَكُمْ أَسْهَلُ مِنَ الْإِنْشَاءِ فَلِمَ أَنْكَرْتُمُوهَا؟ أَوْ أَهْوَنُ مِنْ جِهَةِ الْقَابِلِ بِزِيَادَةِ اسْتِعْدَادَاتِ الْقَبُولِ لَا مِنْ جِهَةِ الْفَاعِلِ بِزِيَادَةِ شَرَائِطِ الْفَاعِلِيَّةِ، وَلَا مِنْ جِهَةِ قُدْرَتِهِ؛ لِأَنَّهَا قَدِيمَةٌ لَا تَتَفَاوَت مَقْدُورَاتهَا بِالْأَهْوَنِيَّةِ بَلْ كُلُّهَا عِنْدَهَا عَلَىٰ السَّوَاءِ.

(وَحَمْلُ) الْإِعَادَةِ (إِلَّتِي هِيَ: أَهْوَنُ، عَلَىٰ إِعَادَةِ الْأَجْزَاءِ)، وَمَا تَفَتَتَ مِنَ الْمَادَةِ الْبَاقِيَةِ، (إِلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ) مِنَ الصُّوَرِ وَالتَّأْلِيفَاتِ (أَوْلَىٰ)، عَلَىٰ مَا يُلَوِّحُ بِهِ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٢]، (لَا عَلَىٰ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ)؛ إِذْ لَمْ يَبْقَ ثَمَّ قَابِلٌ وَلَا مُسْتَعِدٌ، فَضْلاً عَنِ الِاسْتِعْدَادِ الْقَائِمِ بِهِ.

(وَقَالَ مُنْكِرُهَا)[٣]؛ أَيْ: إِعَادَةُ الْمَعْدُومِ، (لَا إِشَارَةَ إِلَيْهِ) حَالَ عَدَمِهِ؛ إِذْ لَمْ يَبْقَ لَهُ ثُبُوتٌ أَصْلاً، (فَلاَ حُكْمَ عَلَيْهِ) بِصِحَّةِ عَوْدِهِ؛ إِذْ بِامْتِنَاعِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ امْتَنَعَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ بِثُبُوتِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ يَقْتَضِي تَمَيُّزَهُ وَثُبُوتَهُ فِي الْجُمْلَةِ[٤].

وَقَالَ أَيْضاً: (يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِ إِعَادَتِهِ بِعَيْنِهِ)؛ أَيْ: بِجَمِيعِ عَوَارِضِهِ (إِعَادَةُ وَقْتِهِ) الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهَا، وَاللاَّزِمُ بَاطِلٌ؛ لِإِفْضَائِهِ إِلَىٰ كَوْنِ الشَّيْءِ مُبْتَدَأً مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مَعَاداً؛ إِذ لَا مَعْنَىٰ [١ / ٤٠١] لِلْمُبْتَدَأِ إِلَّا الْمَوْجُودَ فِي وَقْتِهِ الْأَوَّلِ، فَفِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ مُتَقَابِلَيْنِ حَيْثُ صَدَقَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَمَعَادٌ، لِلْزُومِ كَوْنِهِ مُبْتَدَأً مِنْ حَيْثُ

(١) سورة الروم، من الآية (٢٧) .
(٢) سورة يس، من الآية (٧٩).

(٣) الفلاسفة، والتناسخية، وبعض الكرامية، وأبو الحسين البصري. ينظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٥٣)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٢٢) .
(٤) ينظر: شرح المقاصد (٥ / ٨٧).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

كَوْنُهُ مَعَاداً.

(أَوْ) مُنِعَ لِكَوْنِهِ مَعَاداً؛ لِأَنَّ الْمَعَادَ، هو: الْمَوْجُودُ فِي الْوَقْتِ الثَّانِي، وَهَذَا قَدْ وُجِدَ فِي الْوَقْتِ الْأَوَّلِ، وَدَفْعٌ لِلْفَرْقِ وَالِامْتِيَازِ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْمَعَادِ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ مَعَاداً إِلَّا مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُبْتَدأً، (فَلاَ فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِهِ مُبْتَدأً وَمَعَاداً) وَإِنْ كَانَ الِامْتِيَازُ بَيْنَهُمَا بِحَسَبِ الْعَقْلِ ضَرُورِيّاً.

(و) قَالَ أَيْضاً: يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِهَا بِعَيْنِهِ (تَخَلُّلُ الْعَدَمِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَنَفْسِهِ)، وَهُوَ: مُحَالٌ ضَرُورَةَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلتَّخَلُّلِ مِنْ طَرَفَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ لِيُمْكِنَ تَخَلُّلُهُ بَيْنَهُمَا.

(قُلْنَا) جَوَاباً عَنِ الْأَوَّلِ: الثُّبُوتُ، وَالتَّمَيُّزُ، (وَالْإِشَارَةُ عَقْلاً كَافِيَةٌ) فِي صِحَّةِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالْعَوْدِ؛ إِذْ لَيْسَ الْاتِّصَافُ بِصِحَّةِ الْعَوْدِ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ، هِيَ إِمْكَانُ الْوُجُودِ بَعْدَ زَوَالِهِ مُقْتَضِياً لِلامْتِيَازِ، وَالْإِشَارَةُ الْخَارِجِيَّةُ وَالتَّمَيُّزُ عَيْناً[1] إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ اتِّصَافِهِ بِهَا فِي الْخَارِجِ.

(١) في (ب) (عنها).

(وَ) عَنِ الثَّانِي: لَا يَلْزَمُ فِي إِعَادَتِهِ بِعَيْنِهِ إِلَّا عَوَارِضهُ الْمُشَخَّصَّة الْمُعْتَبَرَة فِي وُجُودِهِ الْخَارِجِيِّ، وَلَيْسَ الْوَقْتُ مِنْهَا ضَرُورَةَ كَوْنِ هَذَا الآنَ هُوَ بِعَيْنِهِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ، وَلَوْ كَانَ الْوَقْتُ مِنْهَا لَكَانَ فِي كُلِّ وَقْتٍ شَخْصاً آخَرَ، وَهُوَ بَاطِلٌ قَطْعاً، وَمَا حَكَمَتْ بِهِ الضَّرُورَةُ مِنَ التَّغَايُرِ فِي مِثْلِ أَنَّ الْمَوْجُودَ بِقَيْدِ كَوْنِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ غَيْرُ الْمَوْجُودِ بِقَيْدِ كَوْنِهِ فِي وَقْتٍ آخَرَ، إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ الِاعْتِبَارِ دُونَ الْخَارِجِ عَلَىٰ أَنَّ تَغَايُرَ الِاعْتِبَارَاتِ وَالْإِضَافَاتِ لَا يُنَافِي الْوَحْدَةَ الشَّخْصِيَّةَ.

وَقَدْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا لِابْنِ سِينَا[2] مَعَ أَحَدِ تَلَامِذَتِهِ مُصِراً عَلَىٰ التَّغَايُرِ فِي الْخَارِجِ

(٢) الرَّئيس ابن سِينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، ثم البخاري صاحب التصانيف؛ إذ صنَّف نحو مئة كتاب، بين مطوّل ومختصر، من أشهر كتبه (القانون) في الطب (المعاد) رسالة في الحكمة وغيرها، توفي في همذان عام (٤٢٨ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٣١)، والوافي بالوفيات (١٢/ ٢٤٢)، والأعلام (٢/ ٢٤١) .

بِنَاءً عَلَىٰ أَنَّ الْوَقْتَ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِينَا: أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُ فَلاَ يَلْزَمُنِي [ب / ٤٠٢] الْجَوَابَ؛ لِأَنِّي غَيْرُ مَنْ يُبَاحِثُكَ، وَأَنْتَ غَيْرُ مَنْ يُبَاحِثُنِي فَبُهِتَ، ثُمَّ اعْتَرَفَ بِعَدَمِ التَّغَايُرِ فِي الْوَاقِعِ وَبِعَدَمِ كَوْنِ الْوَقْتِ مِنْهَا، وَلَوْ سُلِّمَ كَوْنُهُ مِنْهَا فَلاَ نَعْلَمُ أَنَّ مَا يُوجَدُ فِي وَقْتِهِ الْأَوَّلِ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ[1] إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُهُ مُعَاداً مَعَهُ أَوْ[2] إِذَا لَمْ يَكُنْ هُوَ مَسْبُوقاً بِحُدُوثٍ[3]، أَمَّا إِذَا كَانَ مُعَاداً مَعَهُ أَوْ مَسْبُوقاً بِهِ، فَهُوَ مَعَادٌ لَا مُبْتَدَأٌ، وَهَذَا مَا يُقَالُ مَأْخُوذاً مِنْهُ (الْفَرْقُ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ)، هُوَ: (مَا وَقَعَ أَوَّلاً)، لا مَا وَقَعَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ، (وَالْمَعَادُ)، هو: (مَا وَقَعَ ثَانِياً)، لَا مَا وَقَعَ فِي الزَّمَانِ الثَّانِي (وَإِنْ) لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مُغَايَرَةٌ بِالْمَاهِيَّةِ[4] وَالْوُجُودِ، وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ الْعَوَارِضِ[5]، إِذْ كَلاَمُنَا فِي إِعَادَتِهِ بِعَيْنِهِ بَلْ بِالْأَوَّلِيَّةِ وَالثَّانِيَةِ، وَإِنْ (كَانَا فِي وَقْتٍ) وَاحِدٍ لِعَدَمِ مُنَافَاتِهِ لِكَوْنِهِمَا فِيهِ[6]، (وَبِهِ)؛ أَيْ: وَبِمَا ذُكِرَ مِنَ اعْتِبَارِ التَّغَايُرِ فَرْقاً بَيْنَهُمَا، بِهِمَا (يَجُوزُ تَخَلُّلُ الْعَدَمِ) بَيْنَهُمَا، وَقَدْ يُعْتَبَرُ تَخَلُّلُهُ بِحَسَبِ وَقْتَيْنِ، فَإِنَّهُ عِنْدَ التَّحْقِيقِ يَكُونُ بَيْنَ زَمَانَيْ وُجُودِهِ بِعَيْنِهِ عَلَىٰ أَنَّ وُجُودَهُ سَابِقاً وَلَاحِقاً نَظَراً إِلَى الْوَقْتَيْنِ لَا يُنَافِي اتِّحَادَهُ بِالشَّخْصِ.

(وَهُو)؛ أَيِ: الْمَعَادُ عَلَىٰ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَكْثَرُ: (جِسْمَانِيٌّ)[7]؛ لِأَنَّ الرُّوحَ

(١) في (ب) (يلزمه).
(٢) في (ب) (واذا) .
(٣) ينظر: المواقف (٣/ ٤٧٢)، وشرح المواقف (٨ / ٣٢٠).
(٤) الماهية: كلمة (ماهية) مصدر صناعي مأخوذ من عبارة ما هو؟ أو ما هي؟ التي تقال في السؤال عن حقيقة الشيء. ماهية الشيء: ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي، وتوضيح ذلك بالمثال نقول: إننا عندما نسأل عن حقيقة الانسان بقولنا: ما هو الانسان ؟ نجاب: الانسان: حيوان ناطق، فعبارة (حيوان ناطق) المقولة في جواب سؤالنا: ما هو الانسان، هي ماهية الانسان. ينظر: التعريفات (ص ١٩٥) .
(٥) العرض: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي: محل، يقوم به؛ كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به. ينظر: التعريفات (ص ١٤٨) .
(٦) في (ب) (لكونه فيها).
(٧) المعاد جسماني فقط وهو قول جمهور

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أَيْضاً عَلَىٰ الْمُعْتَمَدِ جِسْمٌ لَطِيفٌ سَارٍ فِي الْبَدَنِ؛ كَالنَّارِ فِي الْفَحْمِ، وَالْمَاءِ فِي الْعُودِ الْأَخْضَرِ، وَقَدْ تَوَاتَرَ ذَلِكَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْمُفْصِحُ بِهِ مِنْهُمْ غَايَةَ الْإِفْصَاحِ نَبِيُّنَا «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وَمِنَ الْأَدْيَانِ دِينُهُ، وَمِنَ الْكُتُبِ كِتَابُهُ، بِنُصُوصٍ لَا تَحْتَمِلُ تَأْوِيلاً، حَتَّىٰ صَارَ مَعْلُوماً كَوْنُهُ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، فَمَنْ أَوَّلَهَا بِالْأُمُورِ الرَّاجِعَةِ إِلَى النَّفْسِ النَّاطِقَةِ . . فَقَدْ كَابَرَ مَا هُوَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ فَمِنْهَا: مَا هُوَ لِإِثْبَاتِ نَفْسِ الْإِعَادَةِ: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾(١) ، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾(٢)، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٣) أَيْ: ثَانِياً إِعَادَةُ مِثْلِ مَا بَدَأْنَاهُ فِي كَوْنِهَا إِيجَاداً بَعْدَ عَدَمٍ، أَوْ جَمْعاً بَعْدَ تَفْرِيقٍ قَصْداً لِبَيَانِ صِحَّةِ [ا / ٤٠٣] الْإِعَادَةِ وَتَشْبِيهاً(٤) لَهَا بِالِابْتِدَاءِ فِي تَنَاوُلِ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ لَهُمَا عَلَى السَّوَاءِ: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾(٥)، ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ (٦)،﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٧)، ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾(٨)، ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾(٩) وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ لِإِزَالَةِ اسْتِبْعَادِ إِحْيَاءِ الرُّفَاتِ الرَّمِيمِ وَالتُّرَابِ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا

المسلمين. ينظر: شرح المقاصد (٥ / ٨٨)، والمواقف (٣/ ٤٦٨)، وشرح المواقف (٨/ ٣١٦).

(١) سورة الأعراف، من الآية (٢٩).
(٢) سورة الأنبياء، من الآية (١٠٤).
(٣) سورة الأنعام، من الآية (٩٤).
(٤) (وَتَشْبِيهاً) سقطت من (ب).
(٥) سورة ق، الآية (٤٤).
(٦) سورة لقمان، من الآية (٢٨).
(٧) سورة النساء، من الآية (٨٧).
(٨) سورة العنكبوت، من الآية (٥٧).
(٩) سورة مريم، الآيتان (٨٥-٨٦).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

﴿ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾[١]،

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ ﴾[٢]،

﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾[٣]،أَيْ: أَحِينَ نَمُوتُ وَنَبْلَىٰ نَرْجِعُ ؟ ﴿ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾[٤]، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾[٥] إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَزَالَ اسْتِبْعَادَهُمْ بِتَذْكِيرِ ابْتِدَاءِ الْفِطْرَةِ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَىٰ كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَذَلِكَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ ، وَإِنْكَارُهُ . . كُفْرٌ بِيَقِينٍ.

(وَأَوْجَبَهُ إلْمُعْتَزِلَةُ)؛ أَيْ: أَوْجَبُوا عَلَيْهِ تَعَالَىٰ كَوْنَ الْمَعَادِ جِسْمَانِيًّا، (بِإِيجَابِهِمْ) عَلَيْهِ تَعَالَىٰ (الثَّوَابَ)؛ تَعْظِيماً لِمَنْ أَطَاعَ، (وَالْعِقَابَ)؛ إِهَانَةً لِمَنْ عَصَىٰ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِهِمَا[٦] (وَالْعَوَضُ)، وَهُوَ: نَفْعٌ خَالٍ عَنْ تَعْظِيمٍ لِمَنِ اسْتَحَقَّهُ فِي مُقَابَلَةِ أَلَمٍ وَنَحْوِهِ، مِمَّا لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِإِعَادَةِ أَعْيَانِهِمْ، وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ وَاجِبٌ، فَإِعَادَتُهَا وَاجِبَةٌ بِنَاءً عَلَىٰ أَصْلِهِمُ الْفَاسِدِ فِي الْوُجُوبِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَفِي كَوْنِ تَرْكِ الْجَزَاءِ ظُلْماً لَا يَصْدُرُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا يَكْفِي الْمَعَادُ الرَّوْحَانِيُّ؛ لِأَنَّ الطَّائِعَ وَالْعَاصِي هُوَ هَذِهِ

(١) سورة الإسراء، الآيات (٤٩-٥١).
(٢) سورة يس، الآيتان (٧٨-٧٩).
(٣) سورة المؤمنون، من الآية (٨٢).
(٤) سورة ق، من الآية (٣) .
(٥) سورة سبأ، الآية (٧) .

(٦) بنى المعتزلة رأيهم هذا على قولهم بوجوب الثواب للطائع والعقاب للعاصي تحت الأصل الثالث من أصولهم الخمسة التي هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم يقولون بالوعد؛ أي: أن الله يجب ان ينفذ وعده، وأن الثواب يجب على الله للعبد عن طريق الاستحقاق، فإذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضيل، وكذلك العاصي. ينظر: شرح الأصول الخمسة (ص ٦١٤)، والملل والنحل (١/ ٨٤).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الْجُمْلَةُ، أَوِ الْأَجْزَاءُ الْأَصْلِيَّةُ لَا الرُّوحُ وَحْدُهُ، فَلاَ يَصِلُ الْجَزَاءُ إِلَىٰ مُسْتَحِقِّهِ إِلَّا بِإِعَادَتِهَا.

وَرُدَّ: بِأَنَّهُ إِنْ أُرِيدَ الْأَمْرُ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ فَالْمُسْتَحِقُّ، هُوَ الرُّوحُ؛ لِأَنَّ مَبْنَى الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ عَلَىٰ الْادْرَكَاتِ، وَالْإِرَادَاتِ، وَالْأَفْعَالِ، وَالْحَرَكَاتِ، وَهُوَ: الْمَبْدَأُ لِلْكُلِّ [ب/ ٤٠٤]، أَوْ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ . . لَزِمَ أَنْ يُعَادَ جَمِيعُ الْأَجْزَاءِ الْكَائِنَةِ مِنْ أَوَّلِ التَّكْلِيفِ إِلَى الْمَمَاتِ، وَهُمْ لَا يَقُولُونَ بِهِ.

(أَوِ) الْمَعَادُ عَلَىٰ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِلٰهِيُّونَ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ[١](رَوْحَانِيٌّ) فَقَطْ، وَهُوَ: عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ عَوْدِ النَّفْسِ الَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّجَرُّدِ وَالتَّبَرِّي مِنْ ظُلُمَاتِ تَعَلُّقِهَا بِبَدَنِهَا، وَاتِّصَالِهَا بِالْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ عَالَمِ الْمُجَرَّدَاتِ، مُلْتَذَّةٌ بِكَمَالِهَا بِفَضَائِلِهَا، مُبْتَهِجَةٌ بِإِدْرَاكِهَا، بَاقِيَةٌ دَائِماً؛ كَالْمُؤْمِنِ عِنْدَنا، أَوْ مُتَأَلِّمَةٌ بِنُقْصَانِهَا بِرَذَائِلَ اجْتَرَحَتْهَا بِمُلاَبَسَتِهَا لِبَدَنِهَا، مُقْتَضِيَةٌ لِمَيْلِ الطَّبِيعَةِ إِلَى الشَّهَوَاتِ تَأَلُّماً عَظِيماً، مُشْتَاقَةٌ إِلَىٰ مُشْتَهَيَاتِهَا الْمَأْلُوفَةِ لَهَا اشْتِيَاقَ الْعَاشِقِ الْمَهْجُورِ الَّذِي لَهُ رَجَاءُ الْوُصُولِ؛ لَكِنَّهَا تَزُولُ عَلَىٰ التَّدْرِيجِ بِطُولِ الْعَهْدِ بِبَدَنِهَا؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا اجْتَرَحَتْهَا بِرُكُونِهَا إِلَيْهِ فَيَنْقَطِعُ تَأَلُّمُهَا بِهِ؛ كَعُقُوبَةِ الْفَاسِقِ: عِنْدَنا، وَأَمَّا النُّفُوسُ السَّاذَجَةُ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا سَلاَمَةُ الصَّدْرِ، وَقِلَّةِ الاِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا، لَا تَأَلُّمَ لَهَا لِعَدَمِ شُعُورِهَا بِالْكَمَالَاتِ، وَانْتِفَاءِ اشْتِيَاقِهَا إِلَيْهَا؛ كَغَيْرِ الْمُكَلَّفِ: عِنْدَنَا[٢].

(أَوْ هُمَا)؛ أَيْ: أَوِ الْمَعَادُ عَلَىٰ مَا قَالَهُ الْمَاتُرِيدِيُّ[٣]، وَالْغَزَالِيُّ، وَالْحَلِيمِيُّ[٤]: مِنَّا[٥].

(١) كسقراط أستاذ أفلاطون، وهو أستاذ أرسطاطاليس هؤلاء نظروا الى الفلسفة بأنها معرفة إلهية.

(٢) ينظر: شرح المقاصد (٥ / ٨٩).

(٣) ينظر: المسامرة شرح المسايرة (ص: ٢٢١).

(٤) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٣٧٩).

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين (٩ / ٤٦٨)، وشرح المقاصد (٥ /٨٨)، والمواقف (٣/ ٤٧٩).

وَالْكَعْبِيُّ[١]، وَالرَّاغِبُ[٢]، وَمَعْمَرٌ[٣] مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَأَكْثَرُ مُتَأَخِرِي الْإِمَامِيَّةِ[٤]؛ كَالدَّبُوسِيِّ[٥]، وَكَثِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ: جِسْمَانِيٌّ، وَرَوْحَانِيٌّ جَمِيعاً، ذَهَابَاً إِلَىٰ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِالْحَقِيقَةِ، هو: النَّفْسُ النَّاطِقَةُ، وَهِيَ: الْمُكَلَّفُ، وَالْمُطِيعُ، وَالْعَاصِي، وَالْمُثَابُ، وَالْمُعَاقَبُ، وَالْبَدَنُ؛ كَالْآلَةِ لَهَا، وَهِيَ كَمَا مَرَّ بَاقِيَةٌ بَعْدَ فَسَادِهِ بِمُفَارَقَتِهَا لَهُ بِانْتِفَاءِ قَابِلِيَتِهِ لِتَصَرُّفَاتِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ حَشْرَ الْخَلَائِقِ . . خَلَقَ لِكُلِّ رُوحٍ

(١) الكَعْبي: عبد الله بن أحمد بن محمود، من بني كعب، البلخي الخراساني، أبو القاسم، أحد أئمة المعتزلة، كان رأس طائفة منهم تسمى « الكعبية » وله آراء ومقالات في الكلام انفرد بها، له كتب ، منها التفسير و تأييد مقالة أبي الهذيل وغيرها، توفي ببلخ عام: (٣١٩ هـ). ينظر: تاريخ بغداد (١١/ ٢٥)، والأعلام (٤/ ٦٥).

(٢) الرَّاغِبُ: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، من كتبه محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، توفي عام: (٥٠٢ هـ.) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠)، والأعلام (٢/ ٢٥٥).

والراغب هذا لم يكن من المعتزلة كما برأه من ذلك السيوطي بقوله: «وقد كان في ظني أنَّ الراغب معتزلي؛ حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: (ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أنَّ أبا القاسم الراغب من أئمة السنة)، وقرنه بالغزالي، قال: وهي فائدة حسنة، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي» بغية الوعاة (٢/ ٢٩٧).

(٣) معمر بن عَبَّاد: أبو المعتمر معمر بن عمرو، وقيل: معمر بن عباد السلمي، معتزلي من الغلاة، من أهل البصرة، سكن بغداد، وناظر النظّام، وتنسب إليه طائفة تعرف بالمعمرية، توفي عام: (٢١٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٦)، والأعلام (٧/ ٢٧٢).

(٤) ينظر: أصل الشيعة وأصولها (ص: ٢٣٢).

(٥) الدَّبُوسي: عبد الله بن عمربن عيسى، أبو زيد، الفقيه، الحنفي، القاضي أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود، كان فقيهاً باحثاً، نسبته إلى دبوسية (بين بخارى وسمرقند)، توفي عام: (٤٣٠ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٨)، والأعلام (٤/ ١٠٩). لعل صواب العبارة: (كَإِلدَّبُوسِيِّ ، وَأَكْثَرُ مُتَأَخِرِي إِلْإِمَامِيَّةِ)؛ لأنَّ الدبوسي ليس من الإمامية.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بَدَناً تَتَعَلَّقُ بِهِ بَعْدَ عَوْدِ قَابِلِيَتِهِ لِتَصَرُّفَاتِهَا فِيهِ؛ كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَجَمْعاً بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحِكْمَةِ إِذْ قَدْ دَلَّ الْعَقْلُ عَلَىٰ أَنَّ سَعَادَةَ الْأَرْوَاحِ بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمَحَبَّتِهِ، وَسَعَادَةَ الْأَجْسَامِ بِإِدْرَاكِ الْمَحْسُوسَاتِ(١)، وَجَمْعُ السَّعَادَتَيْنِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَيْرُ مُمْكِنٍ؛ إِذِ الْإِنْسَانُ مَعَ اسْتِغْرَاقِهِ فِي تَجَلِّي أَنْوَارِ عَالَمِ الْغَيْبِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنَ اللَّذَّاتِ [١ /٤٠٥] الْجِسْمَانِيَّةِ، وَمَعَ اسْتِغْرَاقِهِ فِي اسْتِيفَاءِ هَذِهِ اللَّذَّاتِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى اللَّذَّاتِ الرَّوْحَانِيَّةِ، وَإِنَّمَا تَعَذَّرَ هَذَا الْجَمْعُ لِضَعْفِ الْأَرْوَاحِ الْبَشَرِيَّةِ فِي هَذَا الْعَالَمِ فَإِذَا فَارَقَتْ بِالْمَوْتِ وَاسْتَمَدَّتْ مِنْ عَالَمِ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ . . كَمُلَتْ وَقَوِيَتْ، فَإِذَا أُعِيدَتْ إِلَى الْأَبْدَانِ . . صَارَتْ قَوِيَّةً قَادِرَةً عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّهُ الْغَايَةُ الْقُصْوَىٰ مِنْ مَرَاتِبِ السَّعَادَةِ، وَقَدْ بَالَغَ الْغَزَالِيُّ فِي تَحْقِيقِ الْمَعَادِ الرَّوْحَانِيِّ، وَبَيَانِ أَنْوَاعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَرْوَاحِ حَتَّىٰ نُسِبَ إِلَىٰ إِنْكَارِ حَشْرِ الْأَجْسَادِ؛ افْتِرَاءً عَلَيْهِ مَعَ تَصْرِيحِهِ بِهِ فِي مَوَاضِعَ مِنَ «الْإِحْيَاءِ» وَغَيْرِهِ، وَقَالَ: إِنَّ إِنْكَارَهُ كُفْرٌ(٢)، وَالْقَوْلُ بِتَجَرُّدِهَا كَمَا قَالَ الْإِمَامُ(٣)لَا يَرْفَعُ وَحْدُهُ أَصْلاً مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَرُبَّمَا أَيَّدَهُ وَبَيَّنَ طَرِيقَ إِثْبَاتِ الْمَعَادِ بِحَيْثُ لَا يَقْدَحُ فِيهِ شُبْهَةُ مُنْكِرٍ، وَلَيْسَ كُفْراً وَضَلَالاً عَلَىٰ مَا غَلَبَ عَلَىٰ الطِّبَاعِ الْعَامِيَّةِ؛ لِكَوْنِهِ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ التَّنَاسُخِيَّةُ(٤)، وَأَكْثَرُ النَّصَارَىٰ، وَلَمْ يَعْلَمُوا

(١) ينظر: إحياء علوم الدين (٩ / ٤٦٨)، وشرح المقاصد(٥ /٨٨)، والمواقف (٣/ ٤٧٩).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (٩ / ٤٦٨)، وشرح المقاصد (٥ /٨٨) .

(٣) هو التفتازاني، إذ قال: «وأما القول بالنفوس المجردة فلا يرفع أصلاً من أصول الدين». شرح المقاصد (٥/ ٩٠).

(٤) التناسخية: وهم فرقة من الحلولية يقولون: إنَّ الله عز وجل نور على الأبدان والأماكن، زعموا: أرواحهم متولدة من الله القديم، وأنَّ البدن لباس لا روح فيه، ولا ألم عليه، ولا لذة له، وأنَّ الإنسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوان ناعم، وهم أصناف صنف من الفلاسفة، وصنف من السمنية وَهَذَانِ الصنفان كَانَا قبل دولة

أَنَّ التَّنَاسُخِيَّةَ إِنَّمَا كَفَرُوا بِإِنْكَارِهِمُ الْقِيَامَةَ، وَالْجَنَّةَ، وَالنَّار، وَالنَّصَارَىٰ بِالتَّثْلِيثِ[١].

قِيلَ: وَقَدْ يُقَالُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾[٢]، ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣]، ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٤] إِشَارَةٌ إِلَى الْمَعَادِ الرَّوْحَانِيِّ.

وَكَذَا مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي حَالِ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ تُرْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَتَأْوِي إِلَىٰ قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَقَدْ رَوَىٰ «مُسْلِمٌ»: ((أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَىٰ تِلْكَ الْقَنَادِيلِ))[٥]، وَفِي «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ»: ((أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ - بِضَمِّ اللاَّمِ أَيْ: تَتَنَاوَلُ بِفَمِهَا - مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ، أَوْ شَجَرِهَا))[٦]، وَفِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ»: ((إِنَّ رُوحَ الْكَافِرِ يُنْتَهَىٰ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَلاَ يُفْتَحُ لَهَا، وَأَنَّ رُوحَهُ تُطْرَحُ طَرْحاً)) مَعَ مَا وَرَدَ [ب / ٤٠٦] مَنْ ((أَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ فِي أَجْوَافِ طُيُورٍ سُودٍ فِي سِجِينَ))[٧] وَإِنْ

الإسلام، وصنفان آخران ظهرا في دولة الإسلام أحدهما: من جملة الْقَدَرِيَّة، وَالْآخر من جملة الرافضة الغالية. ينظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٥٣)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٢٢).

(١) يُقصد به الاعتقاد بوجود ثلاثة أقانيم، ويسمى ذلك الثالوث الأقدس، يزعم بأن الرب هو في الجوهر واحد، لكنه ذو أقانيم (أشخاص) ثلاثة . تعالى الله وتنزه عن ذلك، وهذه الأقانيم هي الأب والابن والروح القدس. ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٤٩٣).

(٢) سورة السجدة، من الآية (١٧).

(٣) سورة يونس، من الآية (٢٦).

(٤) سورة التوبة، من الآية (٧٢).

(٥) صحيح مسلم(٣/ ١٥٠٢) برقم (١٨٨٧)، عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . من دون لفظ (أن).

(٦) سنن الترمذي (٣/ ٢٢٨) برقم (١٦٤١)، بلفظ: ((إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الجَنَّةِ)) وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه.

(٧) مسند الإمام أحمد (٣٠/ ٤٩٩) برقم (

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

كَانَتْ ظَوَاهِرُهَا مُشْعِرَةً بِأَنَّ الْأَرْوَاحَ أَجْسَامٌ عَلَىٰ مَا قَالَ إِمَامُ الْحَرَمِينِ[1]: «الْأَظْهَرُ عِنْدَنَا أَنَّ الْأَرْوَاحَ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ مُشَابِكَةٌ لِلأَجْسَامِ الْمَحْسُوسَةِ، أَجْرَى اللهُ تَعَالَىٰ عَادَتَهُ بِاسْتِمْرَارِ حَيَاةِ الْأَجْسَادِ مَا اسْتَمَرَتْ مُشَابَكَةً، فَإِذَا فَارَقَتْهَا عَقِبَهَا الْمَوْتُ فِي اسْتِمْرَارِ الْعَادَةِ ثُمَّ يَعْرُجُ بِالرُّوحِ وَتُرْفَعُ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَيَهْبِطُ بِهِ مِنَ الْكَفَرَةِ فِي سِجِينَ، كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الْآثَارُ وَالْحَيَاةُ عَرَضٌ يَحْيَىٰ بِهِ الْجَوْهَرُ، وَالرُّوحُ أَيْضاً إِنْ قَامَتْ بِهِ الْحَيَاةُ فَهَذَا قَوْلُنَا فِي الرُّوحِ»[2].

(وَلَيْسَ) الْمَعَادُ الرُّوحَانِيُّ (تَنَاسُخاً؛ لِأَنَّهُ عَوْدٌ) فِي الْآخِرَةِ لَا فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ[3] مَا زَعَمَهُ التَّنَاسُخِيَّةُ: (إِلَىٰ أَجْزَاءٍ أَصْلِيَّةٍ لِبَدَنٍ أَوَّلٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ) هُوَ الْبَدَنُ الْأَوَّلُ (بِعَيْنِهِ) بِأَنْ يَخْلُقَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَجْزَائِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ بَدَناً، ثُمَّ يُعِيدُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ الْمُجَرَّدَةُ الْبَاقِيَةُ بَعْدَ خَرَابِهِ عَلَىٰ مَا يُلَوِّحُ بِهِ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[4]، ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾[5] وَكَوْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ جُرْداً مُرْداً[6]، وَضَرِسَ الْكَافِرِ

١٨٥٣٤)، عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنه، إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.

(١) إمَام الحَرَمَيْنْ: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ، ولد في جوين، له مصنفات كثيرة منها: غياث الأمم والتياث الظلم، والعقيدة النظامية، والبرهان، ونهاية المطلب، وتوفي في مصر عام: (٤٧٨ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨)، والأعلام (٤/ ١٦٠).

(٢) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد (ص ١٥١-١٥٢).

(٣) في (ب) (كما).

(٤) سورة النساء، من الآية (٥٦).

(٥) سورة يس، من الآية (٨١).

(٦) سنن الترمذي (٤/ ٢٦٣) برقم (٢٥٤٥)، عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة)) قال:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مِثْلُ أُحُدٍ[١]، وَلَا يَضُرُّنَا كَوْنَهُ غَيْرَ الْبَدَنِ الْأَوَّلِ بِحَسَبِ الشَّخْصِ، وَلَا امْتِنَاعَ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ بِعَيْنِهِ بِخِلَافِ التَّنَاسُخِ فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ؛ لِإِنْكَارِهِمُ الآخِرَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ؛ كَمَا مَرَّ عَوْدٌ فِي الدُّنْيَا لِلأَرْوَاحِ النَّاقِصَةِ الَّتِي بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ كَمَالَاتِهَا بِالْقُوَّةِ إِلَىٰ أَبْدَانٍ أُخَرَ، إِنْسَانِيَّةٍ مُنْتَقِلَةٍ مِنْ بَدَنٍ إِلَىٰ بَدَنٍ آخَرَ حَتَّىٰ تَبْلُغَ النِّهَايَةُ فِيمَا هُوَ كَمَالُهَا مِنْ عُلُومٍ وَأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ إِلَىٰ أَنْ يَخْرُجَ[٢] قُوَتُهَا إِلَى الْفِعْلِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا شَيْءٌ مِنْ كَمَالَاتِهَا الْمُمْكِنَةِ بِالْقُوَّةِ فَتَصِيرَ مُجَرَّدَةً عَنِ الْأَبْدَانِ، مُطَهَّرَةً عَنْ جَمِيعِ الْعَلَائِقِ الْجِسْمَانِيَّةِ، وَتَتَحَصَّلَ إِلَىٰ عَالَمِ الْقُدْسِ، وَرُبَّمَا تَنَازَلَتْ قَبْلَ كَمَالِهَا إِلَىٰ أَبْدَانٍ حَيَوَانِيَّةٍ فَتَنْتَقِلَ مِنْ [١/ ٤٠٧] بَدَنِ إِنْسَانٍ إِلَىٰ بَدَنِ حَيَوَانٍ يُنَاسِبُهُ فِي الْأَوْصَافِ؛ كَبَدَنِ الْأَسَدِ لِلشُّجَاعِ، وَالْأَرْنَبِ لِلْجَبَانِ، وَيُسَمَّىٰ هَذَا مَسْخاً وَرُبَّمَا تَنَازَلَتْ إِلَىٰ أَجْسَامِ النَّبَاتَاتِ، وَيُسَمَّىٰ رَسْخاً، أَوْ إِلَى الْجَمَادَاتِ؛ كَالْمَعَادِنِ وَالْبَسَائِطِ، وَيُسَمَّىٰ فَسْخاً، قَالُوا: وَهَذِهِ التَّنَازُلَاتُ هِيَ: مَرَاتِبُ الْعُقُوبَاتِ، وَإِلَيْهَا[٣] الْإِشَارَةُ بِمَا وَرَدَ مِنْ دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ السَّبْعِ، وَهَذَا كُلُّهُ بِنَاءً عَلَىٰ قِدَمِ النُّفُوسِ وَتَجَرُّدِهَا رَجْماً بِالْوَهْمِ.

(وَصَرْفُ مَا وَرَدَ) مِنَ الآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ نَاطِقاً (بِالْمَعَادِ الْجِسْمَانِيِّ)؛ مِثْلُ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٤]، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٥]،

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ ، مُرْسَلاً وَلَمْ يُسْنِدُوهُ.

(١) سنن الترمذي (٤/ ٢٨٤) برقم (٢٥٧٨)، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة)) قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٢) في (ب) (تخرج).

(٣) في (ب) (اليه).

(٤) سورة القيامة، الآية (٤٠).

(٥) سورة العنكبوت، من الآية (٥٧).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾(١)،
﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾(٢)،
﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾(٣)،
﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾(٤)،
﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾(٥) وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْتَمِلُ تَأْوِيلاً وَصَرْفاً (عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَىٰ بَيَانِ) الْمَعَادِ (الرَّوْحَانِيِّ تَمْثِيلاً وَتَصْوِيراً لِأَحْوَالِ سَعَادَةِ النُّفُوسِ وَشَقَاوَتِهَا) بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا لِأَبْدَانِهَا عَلَىٰ وَجْهٍ يَفْهَمُهُ الْعَوَامُ؛ كَمَا قَالَ الْفَارَابِيُّ(٦) وَغَيْرُهُ: (أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ بُعِثُوا لِإِرْشَادِ الْخَلَائِقِ إِلَى الْحَقِّ، وَتَكْمِيلِ نُفُوسِهِمْ بِحَسَبِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ، وَالْعَمَلِيَّةِ، وَتَبْقِيَةِ النِّظَامِ الْمُفْضِي إِلَىٰ صَلَاحِهِمْ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً بِالْوَعْدِ وَالْبِشَارَةِ بِمَا يَعْتَقِدُونَهُ لَذَّةً وَكَمَالاً، وَالْإِنْذَارِ عَمَّا يَعْتَقِدُونَهُ أَلَماً وَنُقْصَاناً، وَأَكْثَرُهُمْ تَقْصُرُ عُقُولُهُمْ عَنْ فَهْمِ الْكَمَالَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَاللَّذَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَعَمَّا أَلِفُوهُ مِنَ اللَّذَّاتِ وَالْآلَامِ الْحِسِيَّةِ وَعَرَفُوهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ وَالنُّقْصَانَاتِ الْبَدَنِيَّةِ فَوَجَبَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُخَاطِبُوهُمْ بِمَا هُوَ مِثَالٌ لِلْمَعَادِ الْحَقِيقِيِّ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً لِلْعَوَامِ وَتَتْمِيماً لِحِفْظِ النِّظَامِ)(٧)، وَذَلِكَ كُلُّهُ (إِلْحَادٌ) فِي الدِّينِ؛ إِذْ بِصَرْفِهَا عَنْ ظَوَاهِرِهَا مِنْ غَيْرِ دَاعٍ إِلَيْهِ مَعَ عَدَمِ تَعَذُّرِ إِرَادَةِ ظَوَاهِرِهَا، سِيَّمَا عَلَىٰ

(١) سورة الغاشية، الآيتان (٢٥-٢٦).
(٢) سورة طه، الآيتان (٧٤-٧٥).
(٣) سورة طه، من الآية (١٠٢).
(٤) سورة طه، من الآية (١٢٤).
(٥) سورة فصلت: (٢١) .
(٦) الفارابي: محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر، ويعرف بالمعلم الثاني، أكبر فلاسفة المسلمين، تركي الأصل، مستعرب، له نحو مائة كتاب؛ منها الفصوص، واحصاء العلوم والتعريف بأغراضها وغيرها، توفي بدمشق عام (٣٣٩هـ). ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص ٦٠٣).
(٧) ينظر: شرح المقاصد (٥ / ٩٣).

الْقَوْلِ [ب / ٤٠٨] بِكَوْنِ الْمَعَادِ مِثْلَ الْأَوَّلِ لَا عَيْنَهُ مِمَّا يُؤْذِنُ بِنِسْبَةِ الْكَذِبِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَبْلِيغِهِمْ، وَتَضْلِيلِ أَكْثَرِ الْخَلاَئِقِ، وَالتَّعَصُّبِ طُولِ الْعُمُرِ؛ لِإِظْهَارِ الْبَاطِلِ وَإِخْفَاءِ الْحَقِّ.

(قَالَ) فِي «شَرْحِ الْمَقَاصِدِ»: «نَعَمْ؛ لَوْ قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ مَعَ إِرَادَتِهَا مِنَ الْكَلاَمِ وَثُبُوتِهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَثَّلَ لِلْمَعَادِ الرَّوْحَانِيِّ، وَاللَّذَّاتِ، وَالْآلَامِ الْعَقْلِيَّةِ عَلَىٰ مَا ذَكَرَهُ مُحَقِّقُوا عُلَمَاءِ الْإِسْلاَمِ لَكَانَ حَقّاً لَا رَيْبَ فِيهِ، وَلَا اعْتِدَادَ بِمَنْ يَنْفِيهِ»[1].

(وَنَفَاهُمَا)؛ أَيِ: الْمَعَادَيْنِ الْإِلَهِيُّونَ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ، (مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِهِ) فِي الْمِلَّةِ، وَلَا فِي الْفَلْسَفَةِ؛ (لِامْتِنَاعِ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ)؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ: هَذَا الْهَيْكَلُ الْمَحْسُوسُ[2] بِمَا لَهُ مِنْ نَفْسٍ وَمِزَاجٍ وَقُوَىً وَأَعْرَاضٍ مِمَّا يَفْنَىٰ مَعَهُ بِالْمَوْتِ، وَزَوَالِ الْحَيَاةِ فَتَمْتَنِعُ إِعَادَتُهُ.

إِمَّا: عَلَىٰ تَقْدِيرِ كَوْنِهَا إِيجَاداً بَعْدَ فَنَاءٍ فَلِمَا مَرَّ، وَإِمَّا عَلَىٰ تَقْدِيرِ كَوْنِهَا جَمْعاً وَإِحْيَاءً بَعْدَ تَفْرِيقٍ فَلِلْقَطْعِ بِفَنَاءِ التَّأْلِيفِ وَالْمِزَاجِ وَالْحَيَاةِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْهَيْأَتِ؛ (ولأَنَّهُ لَوْ أَكَلَ إِنْسَانٌ إِنْسَاناً فَمَا أَكَلَ) مِنْ أَجْزَائِهِ وَصَارَ جُزْأً مِنَ الْأَكْلِ لَا سَبِيلَ إِلَىٰ إِعَادَتِهِ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا؛ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ جُزْأً وَاحِداً بِعَيْنِهِ فِي آنٍ وَاحِدٍ فِي شَخْصَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ؛ لَكِنَّهُ (إِنْ أُعِيدَ فِي بَدَنِ الآكَلِ أَوْ) أُعِيدَ فِي بَدَنِ (الْمَأْكُولِ لَمْ يَعُدِ الْآخَرُ) بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ فَلاَ يَكُونُ مَعَاداً بِعَيْنِهِ فَثَبَتَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِعَادَةُ جَمِيعِ الْأَبْدَانِ بِأَعْيَانِهَا كَمَا زَعَمْتُم، وَمَعَ هَذَا يَلْزَمُ (فِي أَكْلِ كَافِرٍ أَوْ عَكْسِهِ مُؤْمِناً تَنْعِيمُ الْأَجْزَاءِ الْعَاصِيَةِ أَوْ تَعْذِيبُ) الْأَجْزَاءِ (الْمُطِيعَةِ).

(قُلْنَا): جَوَاباً عَنِ الْأَوَّلِ: امْتِنَاعُهَا؛ أَيِ: امْتِنَاعُ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ (مَمْنُوعٌ) عَلَىٰ مَا مَرَّ، وَلَوْ سُلِّمَ، فَالْمُرَادُ إِعَادَةُ الْأَجْزَاءِ إِلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ حَيَاةٍ وَتَأْلِيفٍ وَصُورٍ وَهَيْئَاتٍ، وَلَا يَضُرُّنَا كَوْنُ الْمَعَادِ مِثْلَ الْمُبْتَدَأِ إِلَّا عَيْنَهُ.

وَعَنِ الثَّانِي: (الْمَعَادُ) إِنَّمَا هُوَ: (أَجْزَاءُ

(١) المصدر نفسه.

(٢) في هامش النسخة (أ): (المحسوس).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أَوَّلِ الْفِطْرَةِ) الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ: مَبْدَأُ الْخَلْقِ الْبَاقِيَةُ مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ إِلَىٰ آخِرِهِ (لَا) الْأَجْزَاءُ (الْغِذَائِيَّةُ) الْحَاصِلَةُ بِالْغِذَاءِ فَإِنَّهَا فَضْلٌ تَتَوَارَدُ عَلَيْهِ [١/ ٤٠٩] وَتَزُولُ عَنْهُ فَلا تُعَادُ (فَالْمَعَادُ مِنْهُمَا)؛ أَيْ: مِنَ الْآكِلِ وَالْمَأْكُولِ إِنَّمَا هُوَ: الْأَجْزَاءُ الْأَصْلِيَّةُ الَّتِي هِيَ: مَبْدَأُ الْخَلْقِ فِي أَوَّلِ الْفِطْرَةِ مِنْ غَيْرِ لُزُومِ فَسَادٍ، لَا الْأَجْزَاءُ الْمَأْكُولَةُ فَإِنَّهَا فَضْلٌ فِي الْآكِلِ لَا تُعَادُ فِيهِ بَلِ الْمَأْكُولُ إِنْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً (وَقَدْ لَا يَجْعَلُهَا اللهُ نُطْفَةً وَأَجْزَاءً أَصْلِيَّةً لِبَدَنٍ آخَرَ).

وَزَعَمَ الْمُعْتَزِلَةُ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ الْحَكِيمِ حِفْظُهَا مِنْ ذَلِكَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ إِيصَالِ الْجَزَاءِ إِلَىٰ مُسْتَحِقِّهِ، وَنَحْنُ نَقُولُ: لَعَلَّهُ تَعَالَىٰ يَحْفَظُهَا مِنَ التَّفَرُّقِ فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ إِعَادَةِ الْجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ بَلْ إِنَّمَا يُعَادُ إِلَى الْحَيَاةِ وَالصُّوَرِ وَالْهَيْئَاتِ[1].

(وَهُوَ) أَيِ: الْمَعَادُ الْجِسْمَانِيُّ اخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِهِ أَهُوَ (إِيجَادٌ بَعْدَ فَنَاءٍ) ؟ بِمَعْنَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُعْدِمُ الْأَجْزَاءَ الَّتِي مِنْهَا تَأْلِيفُ الْبَدَنِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بِعَيْنِهَا، (أَوْ) هُوَ عَلَىٰ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَرَّامِيَّةُ[2](جَمْعٌ بَعْدَ تَفْرِيقٍ) وَاخْتِلَاطٌ بِغَيْرِهَا، وَزَوَالُ حَيَاتِهَا وَتَرْكِيبِهَا وَهَيْئَتِهَا وَرُطُوبَتِهَا وَلَوْنِهَا ثُمَّ تُعَادُ كَمَا كَانَتْ؛ لِإِنْكَارِهِمْ إِعَادَةَ الْمَعْدُومِ.

(وَلِكُلٍّ ظَوَاهِرُ) نُصُوصٍ تُشْعِرُ بِهِ فَلِلْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ؛ مِثْلُ:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[3]

إِذْ الْفَنَاءُ هُوَ: الْعَدَمُ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[4] إِذْ الْمُرَادُ بِهِ انْعِدَامُهُ لَا خُرُوجُهُ عَنْ كَوْنِهِ مُنْتَفِعاً بِهِ هُوَ:﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾[5] أَيِ: فِي الْوُجُودِ، وَلَا يُتَصَوَرُ ذَلِكَ إِلَّا بِانْعِدَامِ

(١) ينظر: شرح المقاصد (٥ / ٩٥).

(٢) الكرَّاميَّة: هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، نسبة إلى مؤسسها وصاحبها الأول محمد بن كرام السجستاني . ينظر: الملل والنحل (١/ ١٠٨)، والفرق بين الفرق (ص: ٢٠٢) .

(٣) سورة الرحمن، الآية (٢٦).

(٤) سورة القصص، من الآية (٨٨).

(٥) سورة الحديد، من الآية (٣).

مَا سِوَاهُ وَلَيْسَ بَعْدَ الْقِيَامَةِ وِفَاقاً فَيَكُونُ قَبْلَهَا.

وَمِنَ السُّنَّةِ: ((كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَفْنَىٰ إِلَّا عَجَبَ الذَّنَبِ))[١]،((كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ، مِنْهُ خُلِقَ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ))[٢]، ((لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَىٰ، إِلَّا عَظْماً وَاحِداً وَهُوَ: عَجْبٌ، مِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[٣]، ((إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْماً لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَداً، مِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، مِنْهُ يَنْشَأُ الْخَلْقُ))[٤] وَهُوَ: بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ، فَجِيمٍ سَاكِنَةٍ فِي أَسْفَلِ الصُّلْبِ عِنْدَ رَأْسِ الْعُصْعُصِ يَشْبَهُ فِي مَحَلِهِ مَحَلَ أَصْلِ الذَّنَبِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ. وَأُجِيبَ عَنِ الْأَوَّلِ بِمَنْعِ كَوْنِ الْفَنَاءِ [ب / ٤١٠] هُوَ الْعَدَمُ بَعْدَ خُرُوجِ الشَّيْءِ عَنْ صِفَتِهِ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهِ عِنْدَهَا، أَوِ الْمُرَادُ كُلُّ مَنْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَحْيَاءِ . . مَيِّتٌ.

وَعَنِ الثَّانِي: بِأَنَّهُ هَالِكٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ؛ لِكَوْنِهِ مُمْكِناً لَا يَسْتَحِقُّ وُجُوداً إِلَّا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ عِلَتِهِ، أَوِ الْمُرَادُ بِالْهَلَاكِ الْمَوْتُ وَالْخُرُوجُ عَنِ الِانْتِفَاعِ الْمَقْصُودِ بِهِ اللَّائِقِ بِحَالِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ[٥]: وَلَوْ سُلِّمَ أَنَّ الْفَنَاءَ وَالْهَلَاكَ بِمَعْنَى الْعَدَمِ، فَلَا بُدَّ فِي أَيَتِيهِمَا مِنْ تَأْوِيلٍ، إِذْ لَوْ حُمِلَتَا عَلَىٰ ظَاهِرِهِمَا ..

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في كتب السنة المعتبرة إلا في كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨١) .

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧١) برقم (٢٩٥٥)، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه بدل: ((ومنه يركب)) ، ((وَفِيهِ يُرَكَّبُ)).

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٦٥) برقم (٤٩٣٥)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٧٠) برقم (٢٩٥٥) ، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) صحيح ابن حبان (٧/ ٤٠٩) برقم (٣١٤٠)، والمستدرك (٤/ ٦٥١) برقم (٨٨٠١)، عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وقال الحاكم عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٥) هو الامام الرازي، ينظر: مفاتيح الغيب (٢٥/ ٢٠ -٢٢)، وشرح المقاصد (٥ / ١٠٤).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لَزِمَ كَوْنُ الْكُلِّ فَانِياً هَالِكاً فِي الْحَالِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ التَّأْوِيلُ بِكَوْنِهِ آيِلاً إِلَىٰ الْعَدَمِ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتُمْ أَوْلَىٰ مِنْهُ بِكَوْنِهِ قَابِلاً لَهُ.

وَهَذَا مِنْهُ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ كَوْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَنَحْوِهِ مَجَازاً فِي الاِسْتِقْبَالِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِنْصَافِ بِالْمَعْنَى الْمُشْتَقِّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي أَنَّهُ: هَلْ يُشْتَرَطُ بَقَاءُ ذَلِكَ الْمَعْنَىٰ؟

وَاعْتَرَضَ «صَاحِبُ التَّلْخِيصِ»: بِأَنَّ حَمْلَهُ عَلَىٰ الاِسْتِقْبَالِ لَيْسَ تَأْوِيلاً وَصَرْفاً عَنِ الظَّاهِرِ تَوَهُّماً مِنْهُ أَنَّهُ كَالْمُضَارِعِ، مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْحَالِ وَالاِسْتِقْبَالِ.

وَعَنِ الثَّالِثِ: بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ مَبْدَأُ كُلِّ مَوْجُودٍ وَغَايَةُ كُلِّ مَقْصُودٍ، أَوْ هُوَ الْمُتَوَحِّدُ فِي الْإِلَهِيَّةِ، أَوْ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ، أَوْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ بَعْدَ جَمِيعِ الْأَحْيَاءِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِ الزَّمَانِ، لِلاتِّفَاقِ عَلَىٰ أَبَدِيَّةِ الْجَنَّةِ وَمَنْ فِيهَا.

وَلِلثَّانِي سَمْعاً: ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (١)، ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٢)، ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ (٣)،

﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ (٤)،

﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (٥)،

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ (٦) إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشْعِرُ بِالتَّفْرِيقِ دُونَ الْإِعْدَامِ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهَا لَا تَنْفِي الْإِعْدَامَ، وَإِنْ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ مَعَ كَوْنِهَا مُعَارَضَةً بِمَا مَرَّ مِمَّا يُشْعِرُ بِالْإِعْدَامِ وَالْفَنَاءِ.

وَعَقْلاً: لَوْ عُدِمَتِ الْأَجْسَادُ لَمْ يَصِلْ جُزْءٌ إِلَىٰ مُسْتَحِقِّهِ بِشَهَادَةِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧)،

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٦٠).
(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٥٩).
(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٥٩).
(٤) سورة فاطر، من الآية (٩).
(٥) سورة الزخرف من الآية (١١) .
(٦) سورة القارعة، من الآية (٤).
(٧) سورة التوبة، من الآية (١٢٠).

﴿ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[١] وَأَنَّ الْمُعَادَ لَا يَكُونُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ بَلْ مِثْلُهُ لِامْتِنَاعِ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ بِعَيْنِهِ؛ وَرُدَّ بِالْمَنْعِ وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ ضَعْفِ أَدِلَّتِهِ، وَلَوْ سُلِّمَ فَلَا يَقُومُ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ بِبَقَاءِ الرُّوحِ وَالْأَجْزَاءِ [١ / ٤١١] الْأَصْلِيَّةِ وَإِعْدَامِ الْبَوَاقِي ثُمَّ إِيجَادِهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ بِعَيْنِهِ بَلْ مُغَايِراً لَهُ فِي صِفَةِ الِابْتِدَاءِ وَالْإِعَادَةِ، إِذْ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْعُمْدَةَ فِي اسْتِحْقَاقِ الْجَزَاءِ هِيَ الرُّوحُ وَالْأَجْزَاءُ الْأَصْلِيَّةُ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَالتَّرْكِيبِ، وَالصِّفَاتِ، وَالْهَيْئَاتِ، وَالتَّعْيِنَاتِ الَّتِي تُمَايِزُ الْمِثْلَيْنِ؛ كَمَا إِذَا جَنَىٰ شَابّاً، سَمِيناً، سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ، ثُمَّ اقْتُصَّ مِنْهُ هَرِماً، أَعْجَفَ، سَاقِطَ الْأَعْضَاءِ، قِيلَ: الْحِكْمَةُ قَاضِيَةٌ بِأَنَّهُ تَعَالَىٰ يَحْفَظُ الرُّوحَ وَالْأَجْزَاءَ الْأَصْلِيَّةَ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالِانْحِلَالِ؛ لِيُعْلَمَ وُصُولُ الْجَزَاءِ إِلَيْهِ.

(قُلْنَا): لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَا لَا بُدَّ أَنْ نَعْلَمَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِيصَالِ، بَلْ قَدْ شَهِدَ بِأَنَّهُ تَعَالَىٰ تَوَصَّلَهُ إِلَيْهِ وَكَفَىٰ بِهِ عَلِيماً، (وَلَوْ) سُلِّمَ فَاللهُ تَعَالَىٰ يَخْلُقُ عِلْماً ضَرُورِيّاً بِهِ، (أَوْ) طَرِيقاً جَلِيّاً إِلَيْهِ، أَوْ هُوَ؛ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ، (هُمَا)؛ أَيْ: إِيجَادُ مَا عُدِمَ، ثُمَّ جَمْعُهُ وَإِعَادَتُهُ بِعَيْنِهِ، وَجَمْعُ مَا تَفَرَّقَ وَتَأْلِيفُهُ لِقَبُولِهِمَا ذَلِكَ، إِذْ صِحَّةُ قَبُولِ الْقَابِلِ وَفِعْلِ الْفَاعِلِ . . تُوجِبُ صِحَّةَ الْوُقُوعِ وَجَوَازُهُ قَطْعاً.

(وَتَوَقَّفَ) فِي كَوْنِ الْمَعَادِ إِيجَاداً بَعْدَ فَنَاءٍ، أَوْ جَمْعاً بَعْدَ تَفْرِيقٍ، أَوْ هُمَا، وَلَمْ يُرَجِّحْ شَيْئاً مِنْهَا (إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ): إِذْ لَا قَاطِعَ سَمْعِيٌّ بِتَعَيُّنِ أَحَدِهِمَا، بَلْ مَا وَرَدَ كُلُّهُ دَلَالَتُهُ ظَنِّيَّةٌ فَيَجُوزُ أَنْ يُعْدِمَ الْجَوَاهِرَ ثُمَّ تُعَادُ، وَأَنْ تَبْقَىٰ بَعْدَ تَغَيُّرِ الْأَجْسَامِ عَلَىٰ أَجْسَامِ التُّرَابِ ثُمَّ تُجْمَعُ وَيُعَادُ تَرْكِيبُهَا عَلَىٰ مَا عُهِدَ[٢].

(١) سورة الكهف، من الآية (٢٠).

(٢) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد (ص ١٤٩-١٥٠).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: **٣٥٤**هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: **٧٣٩** هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (**١٤٠٨** هـ - **١٩٨٨** م).

٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: **٥٠٥**هـ) دار المنهاج.

٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، امام الحرمين الجويني (ت **٤٧٨** هـ)، تحقيق: أحمد عبدالرحيم السائح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية.

٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: **١٣٩٦**هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر **٢٠٠٢** م .

٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: **١٣٩٩**هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:**٩١١**هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: **١٢٠٥**هـ)، دار الهداية.

٨. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: **٤٦٣**هـ) ت: د . بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى: (**١٤٢٢**هـ - **٢٠٠٢** م).

٩. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت: ٦٦٨هـ)، ت: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

١٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١١. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت: ٣٧٧هـ)، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.

١٢. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٣. الجامع الكبير سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت (١٩٩٨ م).

١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

١٥. الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، دار الكتب التعليمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٦. خزانة التراث - فهرس مخطوطات، قام باصداره مركز الملك فيصل، فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم

تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.

١٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، دار صادر – بيروت.

١٨. ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: ١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

١٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني (ت: ١٣٤٥ه)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٦م-١٤٠٦هـ.

٢٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م) .

١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢١. شرح الأصول الخمسة، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق وتقديم: الدكتور عبد الكريم زيدان.

٢٢. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: ٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، باكستان.

٢٣. شرح المواقف، الإمام الأجل القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد

الإيجي (بشرحه) للمحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ، مع حاشيتين عليه: أحدهما/ لعبد الحكيم السيالكوتي، والثانية/ للمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري (تنبيه) قد تمت حاشية عبد الحكيم في الجزء السابع.

٢٤. شرح مقاصد المقاصد، للدلجي.

٢٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، ت: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

٢٦. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

٢٧. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي(ت: ٦٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية (١٩٧٧م).

٢٩. فهرس الأزهرية، قام بجمعه أحد أعضاء من ملتقى أهل الحديث، وهو كامل حتى غرة شعبان من سنة ١٤٢٧ هـ، الموافق ٢٥/ ٨/ ٢٠٠٦ م.

٣٠. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم

المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: **١٣٨٢**هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، **١٩٨٢**م.

٣١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: **١٠٦٧**هـ)، مكتبة المثنى – بغداد تاريخ الدولة العلية العثمانية.

٣. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: **١٠٦١**هـ)، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، **١٤١٨** هـ – **١٩٩٧** م.

٣٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: **٦٦٦**هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، **١٤٢٠**هـ / **١٩٩٩**م.

٣٣. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: **٧٣٩**هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، **١٤١٢** هـ.

٣٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: **١٠١٤**هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى (**١٤٢٢**هـ – **٢٠٠٢**م).

٣٥. المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف (ت:**٩٠٥**ه) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:**١**.

٣٦. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن

حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الثانية (١٩٩٥ م).

٤٠. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠ هـ).

٤١. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٤٢. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣ هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط:١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.

٤٣. المواقف، الإمام الأجل القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الكتب العلمية.

٤٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)،

مكتبة لبنان ناشرون - بيروت: (١٩٩٦م).

٤٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

٤٦. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).